

في نور محمد فاطمة الزهراء

فتحها على غيره من صناديد أهل الإسلام، لم تكد درعه تغني عنه بعد أن تحطّمت تحت ضربات سلاح اليهود. عندئذ ألقى بها تحت قدميه، واستقبل أعداءه حاسراً [1091] غير دارع، ثم راح يجول فيهم ويصول حتّى قيّض [1092] له أن يخلع باب حصن «ناعم»، ويتّخذه درعاً تحمله يسراه ... ثم معبراً على خندق القلعة ينطلق فوقه ورجاله إلى مجنّة أعداءه! * * * دفع الفتى درعه مهراً ... ومضت «أُم سلمة» فاشتريت بالدراهم جهاز العروس. فأيّ جهاز؟ لا رياش! لا زخرف! لا اكتفاء ... بل متاع قليل رخيص، لا يكاد يفي بما يقي الزوجين حرّاً صيف ولا برد شتاء. فراش محشوّ بصوف خام، وسادة من أدم بطننت بليف، حصير ... بضع أدوات للسقاء والغسل وطهو الطعام، قربة ماء، رحي لطحن الحبوب، قدر من نحاس، آنية من فخار ... وقبل هذا كلّ شيء من الطيب [1093]. وعندما آن الوقت لعقد الزواج، أمر رسول الله ﷺ بلالاً: داعي السماء، فأذّن في الناس. فلمّا اجتمع المسلمون ملبّين الأذان، خطبهم محمد فقال: «الحمد لله المحمود بنعمته، المعبود بقدرته، المطاع بسلطانه، المرهوب من عذابه ووسطوته، تبارك اسمه، وتعالى عظمته، جعل المصاهرة سبباً لاحقاً، وأمراً مفترضاً، وأنّج بها الأرحام، وانتظم بها الأنام، وقال عزّ من قائل: (وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَراً فَجَعَلْنَاهُ نَسِيباً وَنَسَباً وَصِهْراً) وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا [1094] ...».